

# نحو استراتيجية مستقبلية للتربية الإسلامية

د/ شفيق جاسر أحمد  
محمود - الأردن



## أهمية التربية لدى الأمم:

استهل استدلالى على ادراك ما للتربية من أهمية لدى معظم الأمم الحريضة على مصالحها ومواطنيها، بالاستشهاد ببعض الأقوال في مناسبات حرجة:

عندما انتصرت ألمانيا في الحرب السبعينية قال أحد الألمان: «لقد انتصر معلم المدرسة الألمانية» (1)

ولما انهزمت فرنسا امام ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، قال أحد الفرنسيين: «إن التربية الفرنسية متخلقة» (2).

وعندما سبق الروس الأمريكان في غزو الفضاء باطلاق صاروخهم سبوتين الأول قال أحد الأمريكيين: «ماذا دهى نظامنا التربوي والتعليمي» (3).

وعندما انتصر الصهاينة في حربهم مع العرب عام 1967م، غلقت مجلة التايم الأمريكية في عدد يوليو غوز 1967م على ذلك تحت عنوان: «سقوط ثقافة وحضارة»، «لقد سقطت الحضارة الإسلامية بانتصارنا على العرب» (4).

ورأى الألمان في بقاءهم مسؤولين عن نظامهم التربوي رغم خسارتهم كل شيء في الحرب العالمية الثانية بأن ذلك يخفف من مصيبتهم، سرعان ما سينهضون. وكذلك فإن رأي اليابانيين بعد هزيمتهم في تلك الحرب. وقد حصل،

ورأيناها حققت التربية في ألمانيا واليابان بعد أقل من ربع قرن من الهزيمة. وقد بلغ من ثقة بعض التربويين بمقدرة التربية على التحكم في نوعية الأجيال التي تنتجها، ان قال أحدهم: «دعني أضع لك منهاجاً وأنا أخلق لك الأمة التي تريد».

هذا رأي الأمم الحية وعلمائها، فكيف بنا وقد وضع فلسفة التربية لدينا، وصمم منهاجها وأشرف على تطبيقها أعداؤنا الصرحاء والمستخفون، وأبناؤنا العملاء أو المضللون والمبهورون بانجازات الحضارة الغربية والشرقية في ميادين التقدم المادي التكنولوجي.

### أسباب مشكلة تخلفنا التربوي:

قبل ان أصف بعض الدواء، استعرض أسباب الداء ومظاهره ونتائجها، وأبدأ باستعراض موجز لما كان عليه العرب قبل الإسلام، ولما صاروا إليه عندما أنعم الله عليهم بالدخول في دين الإسلام، فاعزوه ونشروه وعزّوا به، وأقاموا أمته ودولة وحضارة ملأت اسماع الأرض والدنيا قروناً عديدة، فاستمتع بتمراتها واستظل بظلها كل من عايشها، لا فرق بين عربي وعجمي وأعجمي، ولا مسلم ولا نصراني ولا يهودي، ولا أبيض ولا أسود. لا حدود ولا تأثيرات ولا جوازات سفر ولا اقامات، لا إقليمية ولا قومية ولا وطنية ولا عائلية. لا شرقية ولا غربية، لا ملاحقات ولا مخابرات، فالبلاد بلاد الله، والناس عبيده وسواء لديه، والثغور دون حرمتها خرط القتاد، وراية لا إله إلا الله قائمة مرفوعة. حقاً لا دعاية.

نعم، عاش العرب قبل نعمة الإسلام قروناً عديدة جماعات متفرقة متعادلة في صحاري وبوادي شبه جزيرة العرب، وبعض حواضرها والحواضر القريبة منها، التي رحل بعضهم إليها تحت ضغط فقر الموارد والتزاحم على الماء والكلاء، كالحيرة وبصرى وتدمر والبزاء وما حولها. ولم تكن لهم أية قيمة لدى الأمم المجاورة الكبرى من روم وفرنس، حيث كانوا مثلاً للفردية والأنانية ضعف

الحضارة، وحب الخلاف والافتتال، وحتى من بلغ منهم مبلغ الملوك والأمراء لم يزد عن كونه ضحية لاحدى القوتين - الفرس والروم - يعمل على تحقيق أغراضهما مقابل ثمن بخس، همه البقاء في الحكم والزعامة الكاذبة.

ولكن حالهم انقلب رأساً على عقب خلال عقدين من الزمان بسبب الرسالة والقيادة المحمدية، حيث رباهم الرسول ﷺ بتربية الإسلام القائمة على التعاون والتكاتف وحسن الخلق والحرية والصدق والمساواة بين الناس وطاعة إله واحد وطاعة الرسول الكريم. وتعمقت هذه التربية بينهم عندما هاجروا إلى المدينة المنورة، حيث أقاموا دولة إسلامية، ووضع الرسول لهم أول دستور دنيوي تمثل في صحيفة المدينة التي نظمت العلاقات بين المهاجرين والأنصار وبين المسلمين من مهاجرين وأنصار من جهة وبين اليهود والمشركين العرب من جهة أخرى وأقاموا المسجد النبوي الذي أصبح أول دار لإدارة الدولة، وأول مدرسة للتربية الإسلامية بالإضافة لكونه مكاناً للعبادة. فتربى فيه الجميع على المؤاخاة والمساواة والتوحيد والعلم والعمل والأخلاق، والتعاون ونبذ العصبية واحترام إنسانية الإنسان ذكراً كان أو أنثى، واحترام الجنس البشري كلل، ومنح حرية العبادة والاعتقاد لغير المسلمين، دستورهم القرآن وقائدهم الرسول الذي كان حاكماً زنياً ومصدراً للتشريع.

بسبب هذه التربية، انتشر الإسلام سريعاً وعم معظم أنحاء الجزيرة، ووصلت رسلها ودعوته القائمة على شمولية الدين وعمومية إلى فارس والروم وإلى قبط مصر وعرب الشام قبل وفاته ﷺ.

ومعجزة أخرى حققها اتباعه وأصحابه وتلاميذه، حيث قضوا على ردة معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية في أقل من عام وأخضعوها لأول مرة في تاريخها لحاكم واحد وعاصمة واحدة، ثم وجهوا جهودهم نحو أكبر دولتين في العالم آنذاك وهما دولتا الفرس والروم، فزالوا الأولى وضعفوا الثانية، ونشروا الإسلام في العراق والشام خلال زمن يسير، ورأى أهل تلك البلاد من سماحة الإسلام والمسلمين ومن عدلهم وخلقهم واحترامهم لعقائد الآخرين،

وحرمااتهم ومقدساتهم ما دفعهم إلى الدخول في الإسلام أو الخضوع للمسلمين، ولم يتوف الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إلا وقد امتد الإسلام فيما بين برقة غربا وأقصى بلاد فارس شرقا.

وأكمل الأمويون بعد أن استتب لهم الأمر نشر الإسلام، وعم الإسلام العرب والبلاد المفتوحة حيث أكملوا جهود دار التربية فوصل الإسلام على أيديهم من الأندلس غربا إلى الصين والسند شرقاً، وتبعته الجيوش المقاتلة جيوش من الدعاة ومعلمي الإسلام ومدرسي القرآن، وجموع مهاجرة من العرب المسلمين سكنت البلاد الجديدة ونشر فيها الإسلام والعربية والعادات والقيم والتقاليد العربية الإسلامية حتى استعربت تلك البلاد خلال زمن قصير، وعمتها الحضارة الإسلامية، فصارت الأندلس والمغرب ومصر والشام والعراق وخراسان والسند وسائر بلاد الإسلام منارات للعلم والحضارة، وازداد الوضع ازدهاراً ونضوجاً في عهد الدولة العباسية على الرغم من اعتمادها على العنصر الفارسي وظهور الحركة الشعبية وضعف بعض الخلفاء منذ بداية العصر التركي الذي كان أول الوهن، حيث بدأت الدولة تتفكك سياسياً بانفصال أجزاء منها، فبعد أن انفصلت الأندلس منذ قيام الدولة، استقل الأدارسة بالمغرب الأقصى والأغالبة بالمغرب الأوسط، والفاطميون بتونس ومصر، وتكاثرت الدويلات والإمارات المستقلة تماماً أو التابعة اسمياً لخليفة بغداد، حتى صارت الدولة أشبه ما تكون باتحاد كنفدرالي بلغة اليوم.

لقد انتشرت الحركة الشعبية بين أجناس الدولة وخاصة بين الفرس والعرب وبين اتباع الفرق الدينية والفكرية المختلفة، فاختلفت الوحدة الثقافية، وتدخلت عناصر غريبة طارئة كاليهودية والتركية تم التتربة، ووقعت البلاد بين فكي كماشه من الأعداء الخطرين، فكان الصليبيون يهاجمونها من الغرب وحلفاؤهم التتار يهاجمونها من الشرق. فكان ذلك زمن عز فيه الناصر وضعفت الخلافة، واستقل الحكام بالنزاعات والترف وضاع الدين الصحيح واستبدل بالصوفية والبدع فانحط المسلمون وبدأ تجمعهم بالأفول.

وفي هذه الظروف الحالكة قيض الله لهذه الأمة بعض المسلمين العظماء المجاهدين الذين أعادوا للجهاد قيمته وركزوا على التعليم الإسلامي وحملوا بيضة الإسلام ودافعوا عن حماه، مثل عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي، وقطز وبيرس ومن خلفوهم في مجاهدة الصليبيين والتتار، حتى ثلموا حدهم وأزالوا خطرهم.

ثم سلموا الأمان للدولة العثمانية الفتية المجاهدة التي كانت قد توغلت في بلاد الروم وأزالت عاصمتهم القسطنطينية ثم فتحت شرق أوروبا ونشرت الإسلام السني والحضارة الإسلامية، ثم تحولت لمقاتلة الدولة الصفوية الشيعية في العراق، وإلى الاستيلاء على الشام ومصر وما يليها غرباً، فحمت البحر الأحمر والمقدسات الإسلامية في الحجاز من الخطر البرتغالي، وأوقفت الهجمة الصليبية الشرسة التي كانت قد طمعت في إزالة الإسلام كلياً بعد أن نجحت في الاستيلاء على الأندلس 1492م. وحاولت العبور إلى المغرب، وحافظت على المسلمين والإسلام عدة قرون إلى أن ضعفت بالتآمر الأوربي الصهيوني مسقطه الدول الإسلامية وحلت محلها الدول العلمانية التركية الطورانية، وانتهت الخلافة، وتعمقت الدعوات الإقليمية والقطرية والعرقية، فتفرقت الأمة، وصار الجو مهياً لمحاربة الإسلام والوحدة الإسلامية، وتم تقسيم العالم العربي إلى دويلات، وخضعت تركيا لحركة تغريب وتدمير لقيم الإسلام فصارت دول علمانية على يد أتاتورك، وألغيت الخلافة، مما جعل اليأس يدب في نفوس مسلم الهذ وأندونيسيا ويصبحوا بدورهم بين بائسة صالحة لتلقي الأفكار الغربية.

### أسباب الوضع الحالي في العالم الإسلامي والعربي:

اختلف القادة والمصلحون حول أسباب هذا المآل الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية والعربية، ويمكن إيجاز هذه الأسباب بالاطلاع على وجهات النظر المختلفة التالية:

1- رأى بعض زعماء الحركة التصحيحية الإسلامية كمحمد بن عبد

الوهاب ومحمد المهدي والسنوسي ان السبب يكمن في ابتعاد المسلمين عن أصول دينهم، وشيوع البدع والضلالات فيه فركزوا على تنقية هذا الدين من الشوائب وحاولوا العودة به إلى أصوله.

2- ورأي بعض العلماء أمثال الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده أن السبب يرجع إلى تقصير المسلمين في الأخذ بأسباب الحضارة الغربية الحديثة، وخاصة في الناحية المادية مع المحافظة على الإسلام والتقليد الأعمى للغرب واغلاق باب الاجتهاد في المسائل الكثيرة المستجدة.

3- ورأي آخرون امثال محمد المبارك أن من أسباب التخلف اهمال البحث العلمي والابداع في مختلف العلوم الدنيوية وانتشار الخرافات.

4- وركز المفكرون النصارى على الادعاء بأن التعصب الديني للإسلام والتمسك الشديد بتعاليمه هو سبب التأخر.

5- وعزا المرحوم سيد قطب أن تحكم السياسي في الديني، والفكري منذ بداية العصر الأموي أدى في العصور المتأخرة إلى ابتعاد المسلمين عن تحكيم عقيدتهم في أصول حياتهم، ففقدوا أهم عناصر الوحدة والقيادة والسيادة.

6- ما قامت به قوى خارجية فاعلة من أدوار هامة أدت إلى سقوط الخلافة وتفرق المسلمين كاليهود والصهيونية التي اسقطت الدول العثمانية وأوقعت الفتنة بين شعوبها وخاصة بين العرب والترك، وأقامت دولة صهيونية في فلسطين، وأفرزت الفكر الماسوني الهادف لتدمير كافة الأديان ماعدا اليهودية تمهيدا لإقامة مملكة اسرائيل الكبرى.

7- كانت الحروب الصليبية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر نافذة أطل منها الصليبيون الأوروبيون على الشرق، وكانت نواة للاستشراق والتبشير بعد أن تفتحت عيون الأوروبيين، وتفتح عنها الاستعمار الأوروبي المادي الحديث الذي حارب الجهاد، وعمل على إفشال حركات الإصلاح كالمهدية والسنوسية والخطابي في المغرب والمختار في ليبيا، وركز الاستعمار على

القادة المسلمين واصطناع العملاء واحداث الفتن بربط بلاد المسلمين بالاقتصاد الاستعماري وافساد الفكر الإسلامي.

8- دور المميزين والمستشرقين في السيطرة على المسلمين عن طريق التحكم في وضع المفاهيم والتعليم وفتح المدارس والكليات والجامعات، والمكتبات والمؤسسات الاجتماعية، عبر الادعاء بتقديم الخدمات التعليمية والانسانية، واقامة المشروعات الاقتصادية كالمستوصفات والعناية بنشر الفكر الالحادي والوثني والعلماني.

9- التركيز على مفهوم الوطنية والقومية والاقليمية والأسرية وتشجيع هذه المفاهيم ضد المفهوم الإسلامي، كما تم الترويج للاشتراكية ولقيام نظام اقتصادي جديد مخالف للإسلام، وكذلك الطعن في عقيدة الإسلام وشريعته وفي القرآن الكريم ونبوة الرسول ﷺ. ونادوا بالقول بانتهاء دور الإسلام، وان العبادات طقوس لا علاقة لها بأمور الدنيا، وفي نفس الوقت عملوا على دعم الحركات المنشقة عن الإسلام والهدامة الضالة كالباطنية والدرزية والقاديانية والبهائية، واحياء الحضارات القديمة كالفرعونية والفنيقية والحميرية والطورانية (5).

## اليقظة الإسلامية:

تنبّه بعض المسلمين منذ زمن مبكر إلى الهاوية التي يتجه نحوها العالم الإسلامي، بابتعادهم عن دينهم وخالقهم وثقافتهم الإسلامية، والتوجه لتقليد الغرب في علمانيته الملحدة، وفيما أدخلوه من شوائب وخز عبلا على الدين جعلته عبارة عن طقوس وممارسات غير مرتبطة بالحياة والواقع، تعطل فيه الجهاد والاجتهاد. لذلك قامت حركة الفكر السلفي بالدعوة إلى الاعتماد على الكتاب والسنة وتخليص الدين من الشوائب والحض على الجهاد، وذلك بقيادة محمد بن عبد الوهاب (1792-1783). كما حاول الشوكاني والالوسي والسنوسي في ليبيا والمهدي في السودان الرجوع لأصول الدين واحياء روح

الجهاد ضد المستعمرين. ونادى بعض رجال الدين كالشيخ حسن العطار (1835-1766)، والشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، بإصلاح الأمر فجاءت ثورة الأزهر التي دعمت عرابي و ثورة عثمان بن فودة (1804-1903)، وحركة فدائيان السلام 1903م وحركة أحمد رحلان 1820م و ثورة أحمد الشهيد في الهند 1831 لمحاولات للتصدي لهذا الواقع:

ولكن هذه الجهود على أهميتها لم تحقق الأهداف المرجوة، فلما ينس بعض المسلمين من نجاح الإصلاح ومن المقدرة مع التصدي للتيار الغربي رغم تكرار المحاولات، في أماكن متعددة، ظهرت لدى بعض قادة الفكر الإسلامي نزعة قبولية للفكر الأوروبي مع محاولة التوفيق بين الإسلام والغرب في بعض النواحي الفكرية والحضارية، ومن هؤلاء جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رضا، ولكن بعض طلابهم تحموا فيما بعد في السير بعيدا في هذا الاتجاه كلطفي السيد وسعد زغلول وطه حسين فالتفوا عن قصد أو غير قصد مع العلمانيين الخالص، كشبلي شميل، وفرح انطوان ويعقوب جدوف وسلامة موسى المعادين للإسلام والداعين لتكوين علمانية مصرية فرعونية، لم يلبث ان تأثر بها البعض في الوطن العربي، وفد نادى هؤلاء كسلامة موسى بإبطال شريعة الإسلام في الزواج وإبطال الأدب العربي والمناداة بفرعونية مصر، وتعسفية رابطة الشرق والدعوة للاندماج في الغرب.

وقد تراجع هذا التيار العلماني الداعي للتغريب في العقدين الأولين من القرن العشرين، ودخل مرحلة المراجعة في العقد الثالث، حيث جد البحث عن التراث للتوفيق، بين العلم والإيمان، وبين الأصولية الإسلامية والقيم الغربية. وظهرت المحاولة للبحث عن طبيعة توفيقية بين الإيمان والعلم وبين الذات الثقافية الإسلامية والصنائع الغربية، وتبنى ذلك منصور فهمي المتوفي 1939م ومحمد حسين هيكل قبله وعبد الوهاب المسيري 1932م وحدثت ردة طه حسين وعودته عن أفكاره العلمانية البحث 1945م.

وكان ظهور حركة الإخوان المسلمين 1928م، كدعوة لحياء الدين على يد

مرشدها حسن البنا أول بداية لمحاولة الاصلاح التربوي والدعوي المعتدل، حيث نادت هذه الجماعة بنظرية التربية وصناعة الانسان الإسلامي، وبث روح الجهاد، مستخدمة أساليب العمل الاجتماعي والصحي والاقتصادي.

كما تصدى أبو الأعلى المودودي في الهند للمناداة بتفرد الإسلام وخصوصيته، ونادى بالثورة الإسلامية على نظم الجاهلية، واحلال البديل الإسلامي بدل الدعوة إلى بديل التغير الشامل، ولكن دعوته أدت إلى الاصطدام المباشر مع الدعوات للتغير الشامل، فظن من نادوا بالابتعاد عن فكر الأزمة والمواجهة المباشرة ودعوا للتعايش مع المجتمعات الأخرى، والدعوة للإسلام بأساليب معتدلة والاشتغال بهموم الوطن وهموم العالم الإسلامي بل العالم كله. والاعتقاد بمقدرة العلماء على تنفيذها وقيادتها، ونبذ العنف، وطرح سفار الصمود ضد الاستدراج إلى العنف كما في تونس، والمشاركة في الانتخابات والنشاطات الثقافية. ومن المنادين بهذه الأفكار أحمد بن بيرا الذي يرى في الإسلام مشروعاً حضارياً يتشكل شيئاً فشيئاً وسيكون ذا بعد كوني يعارض الحضارة الرأسمالية ونظامها العالمي. ويرى عماد الدين خليل في تشخيصه لمشروع الصحوة الإسلامية بأنه يتولى معالجة المشكلات على ضوء النصوص الثابتة والغايات الكبرى للشريعة ويحفظ العلاقة بين الثابت والمتطور ويطالب بالربط بين الإسلام وحاجات الشعوب وأمالها، ويتفق في ذلك مع عصام العطار.

### الأوضاع الإسلامية الحالية:

نرى في زمننا الرديء هذا المسلمين في أسوأ أوضاعهم، فمن الناحية السياسية نراهم منقسمين إلى دويلات فسيفسائية تفصل بينها حدود مصطنعة هي على الأغلب مثار خلاف دائم بينها قابل للانفجار في أي وقت، يطالب بعضهم بأجزاء من أرض البعض الآخر ضمها الاستعمار إليه، ويطالب آخرون ببلاد مغتصب من قبل غير المسلمين كفلسطين وكشمير، والبوسنة والهرسك وغيرها، ومع ذلك فبدلاً من التركيز على الرابطة الإسلامية أو

العربية على الأقل صارت كل دويلة تركز على القطرية والوطنية والطائفية والمذهبية، وبدلاً من الخضوع لحاكم واحد يجمع شمل الأمة أو الإشتراك في اتحاد كونفدرالي على الأقل، عمت الفردية وشاعت الانقلابات والقفز على السلطة من قبل العساكر والمغامرين.

أما النواحي الفكرية والثقافية في الأمة الإسلامية فقد هوت إلى الحضيض، بسبب إهمال علماء الحكام المسلمين لتنقيتها وتعميقها ونشرها، وبفعل الهجمة الاستشراقية والتبشيرية الأوروبية، فحدث الفراغ الفكري، وتم تنفير المسلمين من الفكر الإسلامي ومفكره، واتجهوا نحو الفكر الغربي والاعتزاز بالقومية، وتدريس التاريخ الإقليمي بدل التاريخ الإسلامي والتأكيد على الإقليمية الضيقة واتباع دعوة عموميات الفكر العالمية والعلمانية والماسونية والشيوعية، وحل القضاء والقانون الوضعي محل القضاء الشرعي.

وحتى اللغة العربية، لغة الإسلام والقرآن الكريم التي حفظته قروناً عديدة، وجد من يعاديه ويعمل على تدميرها أو استبدالها بالعامية، ويسفه قواعدها وحروفها، ويطالب باستبدالها باللاتينية، وعم استعمال اللغات المحلية محلها كالتركية التي صارت شبيهة باللاتينية والبنغالية، وبلغ الأمر ببعضهم إلى التأليف والكتاب بالعامية.

### مفهوم التربية الإسلامية:

التربية - أية تربية - نعني بها «إعداد الفرد البشري وتشكيله منذ ميلاده في ضوء عدة معايير تحددها الجماعة القائمة على أمر التربية والتي ينتمي إليها الفرد، بهدف تحديد معالم شخصية وفقاً لمنهج معين يتفق وفلسفة هذه الجماعة من أجل تحقيق أهدافها الحياتية» (6).

أما النظرية التربوية الإسلامية فهي «مجموعة من التصورات والمفاهيم والأفكار والأحكام والقيم ذات الحد الأقصى من التجريد والعمومية، المرتبطة

باعداد الإنسان المسلم حسب الأصول الإسلامية، والتي في ضوءها يمكن تفسير العمليات التربوية الإسلامية وتبريرها وتقويمها المنبثقة من اسمها ومناهجها وأساليب ووسائل تحقيقها وتنفيذها» (7).

من هذا نرى أن لكل مجتمع فلسفة اجتماعية، تنبثق منها عن طريق قادة الفكر والرأي، فلسفة تربوية تحدد وجهة التعليم، الذي يقود بدوره المجتمع المعني إلى التقدم. لأن التعليم أساس تقدم المجتمع وتطوره، إذا كان نابعاً من واقع ذلك المجتمع، ومتوافقاً مع ثقافته، وغير مستورد من خارجه (8).

والمفروض أن يكون النظام التعليمي منعكساً عن النظرية التربوية في المجتمع من حيث الاتجاهات والأهداف والوسائل والأنشطة، وعليه فإن التعليم في المجتمعات الإسلامية يفترض أن يكون انعكاساً لنظرية التربية الإسلامية، من حيث أهدافه ومحتوياته وأساليبه... فالنظام التعليمي ديناميكي دائم التغيير والتجدد ولكنه يظل مرتبطاً بالنظرية التربوية التي قام عليها.

وبما أن التربية الإسلامية هي «اعداد الإنسان المسلم للحياة الدنيا والآخرة اعداداً كاملاً من النواحي الصحية والفعلية والعلمية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والادارية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام، وفي ضوء أساليب التربية وطرقها التي بينها» فهي كما قال عبد الله علوان ايجابية خلقية جسمية (9) تتم بطرق خمس هي القدوة، والعادة، والموعظة، والملاحظة، والعقوبة وقال محمد عطية الابراشي: «ان التربية الإسلامية تهتم بالدين والدنيا كالتعليم المهني والفني والصناعي حيث يتحقق الكسب للمتعلم» (10).

### مفهوم الإسلام للطبيعة البشرية:

ان معرفة المربين من واضعي المفاهيم والمقررات والمدرسين للطبيعة البشرية في غاية الأهمية، لأنها الأساس العلمي للتربية وعدم الإحاطة بها لا يحقق غرض التربية مهما كانت الجهود والإمكانات.

والمربون المسلمون بحاجة لمعرفة وجهة نظر الإسلام في مكونات هذه الطبيعة لسببين: أولهما أن التربية الإسلامية بالذات تقوم أصلاً على معرفة الطبيعة البشرية.

وثانيهما أن المعرفة الإسلامية لهذه الطبيعة معرفة يقينية صادرة من الخالق «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (11).

والتظرية الإسلامية تنظر للإنسان من النواحي التالية:

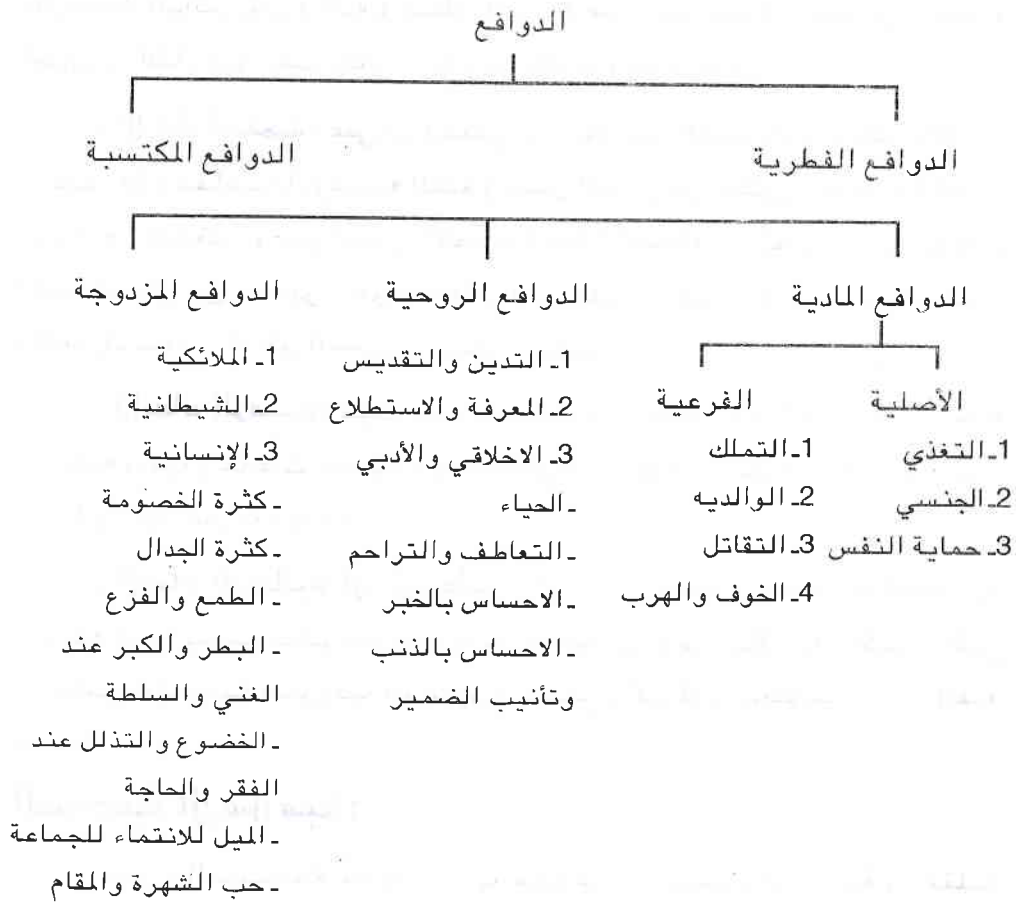
- 1- الإنسان مخلوق من مادة (طين) وروح.
- 2- الإنسان مخلوق مكرم على المخلوقات.
- 3- الإنسان مميز مختار.
- 4- الإنسان مخلوق حضاري.
- 5- الإنسان مسئول مكلف مجزي بعمله.
- 6- الإنسان مهمته العليا عبادة الله (12).

فالإسلام يفيد أن الإنسان منذ ولادته يحتوي امكانية الخير والشر ونوع التربية هو الذي يؤدي به لاتباع أحدهما. وقد ورد في الحديث الشريف «كل مولود يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه وينصرانه».

وقد اعتبر الإسلام الإنسان مخيراً ومسيراً معاً، وأنه يتأثر بالدوافع التي تؤدي إلى السلوك. وعليه فإنه مزدوج الطبيعة في كيان واحد، لا يتأثر بالحاجات البيولوجية فقط، ولا بحاجات عقلية ونفسية واجتماعية فقط، وإنما يتأثر بحاجات أخرى أكرم وأكثر ملاءمة لمنزلته العليا.

وعلى المربي الإسلامي أن يأخذ بالحسبان هذا التركيب الإنساني الشديد التعقيد والعمل على محاولة التأثير عليه، لأن الدوافع المكتسبة من الكثرة بحيث لا تكاد تحصي، وتختلف من انسان لآخر بحكم تأثيرات البيئة. والدوافع الفطرية تقسم إلى ثلاثة أقسام هي المادية والروحية والمزدوجة كما يتضح من المخطط التالي:

### خريطة الطبيعة الإنسانية (13)



### ابعاد التربية الإسلامية:

تقوم نظرية التربية الإسلامية لدى منظريها على الابعاد التالية:

- **الابعاد الأصولية:** كالأصول الاعتقادية، والتشريعية، والتعبدية، والاخلاقية والاجتماعية، والنفسية، والفكرية، والاقتصادية.

- **الابعاد الغائية:** حيث هدفها الأسمى الوصول بالفرد إلى تحقيق العبودية الخالصة لوجه الله، عن طريق فهمه للكون والحياة، فالكون مخلوق

زاخر بالنعم وعلى التربية أن تحث الإنسان على البحث عن أسرارهِ وسننه مع الارتباط الدائم بقدره الله والنظر للحياة على أنها فتنة وامتحان، وفترة قصيرة زائلة، فيها تعب ونصب فلا يغرّ بالنعم ويأخذ نصيبه منها.

**- الأبعاد العلمية:** على أن تستقى من مصادرها التشريعية كالعلم بالقرآن والشرعية ومقاصدها، وصحة الفهم وحسن التدبر في الكون، مع صحة النية وسلامة الاعتقاد، وعدم إصدار الأحكام ارضاءً للحكام أو تقليداً للمواصفات الاجتماعية ومن مصادر المعرفة العلمية التجارب العملية والشخصية والعقل والمعارف حسب المنطق الفطري والمنطق النهجي.

**- الأبعاد الزمنية:** حيث تهتم بالمولود منذ الحمل والولادة صحياً ورعاية وحماية واتباع حاجات نفسية وجسمية واجتماعية، وتمتد هذه الرعاية حتى وفاته وتكون غيرية وذاتية.

**- الأبعاد المكانية أو الوسطية:** وتشمل المؤسسات التعليمية النظامية الهادفة أو ما يسمى بالتربية النظامية، والبيئات غير النظامية كالأسر والحي والمجتمع، فالتربية مسؤولية الوالدين والمجتمع والدولة ومسؤولية تربية الفرد لنفسه.

## الشخصية الإسلامية:

نعني بالشخصية عموماً «انها مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميز شخصاً عن غيره تمييزاً واضحاً» ويعرفها بعض علماء النفس بأنها «هذا النظام الدينامي داخل الفرد لأجهزته الفردية الذي يحدث توافقاً مع البيئة». وعرفه آخرون بأنه «تكوين فرطي - أي مفهوم نفترض وجوده - من أنه الإطار العام المنظم لمجموعة من العلاقات الوظيفية».

وعليه فهم يضعون للشخصية بعداً جسدياً وبعداً عقلياً وبعداً انفعالياً، وبعد روحياً وبعداً اجتماعياً وبعداً أخلاقياً وبعداً جمالياً.

أما علماء المسلمين فيميلون لاستخدام اصطلاح (الذات الإنسانية) بدلاً عن الشخصية لأنها في نظرهم أدق في الدلالة على طبيعة الإنسان من اصطلاح (الشخصية) حيث أن الشخصية تشمل أيضاً الصفات المكتسبة.

ويجدر العلماء المسلمون الذات على أنها «مجموعة من الصفات الاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والادارية والصحية والعقلية والعلمية والابداعية».

#### سمات مميزة تتعلق بالتربية الإسلامية واجراءاتها: (14)

- **الزامية التعليم:** فقد حث الرسول ﷺ على طلب العلم حتى جعله فريضة فقال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، وقال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة».

- **الحض على تعليم البنات:** قال ﷺ «أي رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها ثم أعتقها وزوجها فله، أجران».

- **استمرارية التعليم:** حيث لا تنتهي عملية التعليم في سن معين أو مرحلة معينة بل تدوم مادامت الحياة، فالتعليم عملية متراكمة إلى يوم الدين **(وليسست محدودة دوماً، ويتم من العلم إلا قليلاً)** (15). **(وقل رب زدني علماً)** (16). **(وفوق كل ذي علم عليم)** (17).

- **تكافؤ الفرص لا فرق بين مسلم ومسلم (أن أكرمكم عند الله أتقاكم)** (18). لا فرق بين ذكر وأنثى مع تفضيل المتعلمين على غيرهم **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** (19).

- **الحض على حسن الخلق والتعاون والتمسك بالخير والأمر بالمعروف والبعد عن المنكر (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)** (20)، **(وتعاونوا على البر والتقوى)** (21)، **(إنها بقيت لأنهم مكارم الأخلاق)**.

- **الحرص على تكوين مجتمع صالح من خلال الأسرة الصالحة والمجتمع**

المتعاون المتحاب والإنسان الصالح - والتأكيد على المسؤولية الفردية والجماعية، وعلى روح الوالدين، وأهمية مجتمع المسجد والعبادات الجماعية في الصلوات الخمس وفي الجمع والأعياد، والاخوة في الإسلام والإيمان، والتكافل والعدالة الاجتماعية والاصلاح بين الناس.

- الدعوة للإيمان والتقوى، لأن التقوى تزيد من العلم وتدعو إلى التفكير والنظر في ملكوت الله ﴿ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار﴾ (22).

- الحض على العمل الصالح المقترن بالإيمان ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ (23) والتعليم عن طريق العمل وليس عن الطريق النظري فقط.

- الفصل بين الجنسين في كل مكان منذ ما قبل البلوغ ولا يجوز الاختلاط بحجة التعليم.

- الخلاف في الدين مع الآخرين لا يبرر الإعتداء على الآخرين من المسلمين.

### حاجة العالم الإسلامي إلى تجديد تربوي يساير العصر:

نعني بالتجديد التربوي: «ابتداع أو اكتشاف بدائل جديدة لنظام التعليم القائم أو بعض عناصره، تكون أكثر كفاية وفاعلية في حل مشكلاته وتلبية حاجات المجتمع الذي يوجد فيه، والاسهام في تطويره» (24).

وما أحوج الأمة في الظروف الحالية التي وصفناها سابقاً إلى هذا التجديد، حيث انها تقف أمام تحد كبير ناتج عن عوامل كثيرة، تحاول تجاوزه ومواكبة الحضارة العالمية لتوفير مستقبل أفضل لابنائها وشعوبها. وتعمل على تنمية الموارد البشرية المتاحة بها بوفرة على اعتبار أن هذه الموارد هي أساس التنمية الشاملة. مع أن هذه الموارد الكثيرة لا تعني كل ضرورات حدوث التنمية، بل انها قد تكون عائقا يحول دون تحقيقها، أو على الأقل دون السير بها بالسرعة اللازمة. لأنه لابد من توفر الخبرة العملية والفنية المتطورة التي لها أهمية كبرى بالإضافة لضرورة توفر عامل المادة كالمال مثلاً.

من هنا جاءت أهمية التربية في هذا المجال، وحتى تتمكن التربية من القيام بدورها الهام لابد أن تأخذ خصائص العصر بالاعتبار لدى صوغ أهدافها ووسائلها ومناهجها، مع ضرورة الاستمرار الدائم في تعديل كافة المناهج والوسائل والمعطيات التكنولوجية حتى تتوفر لها الفاعلية المناسبة. وهذا يستدعي إعادة النظر في السياسة التربوية في العالم الإسلامي باستمرار، ووضع الخطط العلمية لتمكين التربية من استيعاب أسباب المشكلات وإيجاد الحلول لها، مع توفر إرادة التغيير لدى القائمين عليها والمخططين والمنظرين لها، وإقناع الرأي العام بالأغراض الجديدة. مع الاعتماد على الامكانيات الذاتية، والاستفادة من خبرات العالم والتعاون مع الهيئات الدولية المعنية ولكن بحذر. لأنه من أخطر الأمور اجراء التجديد بارتجال لا يستند إلى الواقع ولا ينظر إلى المستقبل نظرة علمية، ولا يرجع إلى التراث للاسترشاد به والأخذ منه لأنه يصبح حينذاك نبتة بلا جذور ليست لها صلة بالواقع، فيكون الجمود التربوي خيراً منه.

### معوقات التجديد التربوي:

التربية عملية بطيئة التغيير، وأهم إحدى مهامها المحافظة على التراث ونقله للأجيال، وهناك عوامل حالت وتحول دون تغييرها نحو الأفضل منها:

- موقف المجتمع من القيم الاجتماعية السائدة وصعوبة وبطء قبوله لتغييرها.

- النقص في توفر القادة التربويين المؤهلين المؤمنين بالتجديد السليم، وعليه فلا بد من العمل على اجتذاب مثل هذه العناصر الفاعلة عن طريق تحسين أحوالهم المادية وعن طريق تدريبها لتحسين عملها باستمرار، وللإطلاع على كافة المستجدات.

- المركزية الصارمة في الإدارة التربوية والتي تنشغل بالأمور الإدارية الروتينية أكثر من انشغالها بالتجديد، بل إن متولي الوظائف الكبرى فيها

قد يقاومون أي تغيير من باب الجهل ومن باب الحرص على مراكزهم.

- قلة الامكانيات المتاحة وخاصة الإمكانيات المادية.

- عدم التنسيق والتعاون بين الاقطار الإسلامية في هذا المجال وانشغال كل قطر بمشاكله التربوية والخاصة.

- موافقة التخلف احيانا لمصالح بعض الفئات الحاكمة التي ترى في رياح التغيير خطراً يهدد سلطتها ومكانتها.

### أولويات التجديد التربوي:

من أولويات التجديد التربوي التي من الضروري الأخذ بها:

- **التعليم الأساسي (الإلزامي):** إذ يجب الحرص على أن يتلقى كل مواطن ذكراً كان أو أنثى تعليماً أساسياً لا يقل عن ست سنوات لازالة أميته وتزويده بالحد الأدنى من العلوم والمعارف والثقافة والفكر. وعليه يجب محاربة التسرب بشدة ومنع توفر أسبابه، وكذلك منع حدوث حالات عدم التحاقه بالتعليم وذلك بتوفير وحدات التعليم الأساسية في القرى والأرياف النائية والبيوادي مهما قل عدد التلاميذ، وعدم تشجيع التحاق الأطفال بالعمل على حساب دراستهم، وكذلك فتح مدارس مكافحة الأمية ممن فاتهم التعلم.

- **ربط التعليم الثانوي بالعمل والإنتاج:** إذ لا يجوز أن يواصل أكثر من نصف شباب البلاد بالتعليم النظري، بل يجب توجيه الأغلبية للتعليم الفني والمهني، والحرص على توفير التعليم الجيد في هذا المجال والتدريب العملي على المهن، ومن وسائل ذلك المدارس الشاملة والمدارس الثانوية الموحدة، وادخال العمل في مقررات المناهج الثانوية.

- تحديث الإدارة التربوية لتتواءم مع تطورات التعليم والاتجاهات الحديثة، ونعني بالإدارة التربوية جميع القائمين على التخطيط والتنظيم والمشاركين في اتخاذ القرارات ووضع الميزانيات والنظم والتشريعات

التربوية وغيرها.

- الحض على التعليم الذاتي غير المنظم في عصر الانفجار المعرفي بالإضافة للتعليم النظامي، أي بمعنى ايجاد ما يسمى بالتعليم المستمر، ويمكن الإستعانة في سبيل ذلك بالمكتبات ووسائل الإعلام المختلفة.

- اعداد الكوادر الفتية القادرة على ترجمة الخطط وذلك بإعداد وتدريب المعلمين سواء قبل الخدمة أو أثناء الخدمة وانبعث النابهين منهم إلى الخارج لنقل تجارب الآخرين.

### مستلزمات التجديد التربوي:

هناك أمور لابد منها لتحقيق الأولويات السابقة إلى الحد الأدنى منها على الأقل، ومنها توفير الموارد المالية المناسبة لتحقيق ظروف أفضل من ابنية وملاعب وتجهيزات ومقررات ووسائل تعليمية وبيع رواتب مجزية للقائمين على التعليم، وهذه الأموال ليست ضائعة ولكنها أفضل استثمار تقوم به الدول والمجتمعات، مع أخذ كل مجتمع امكانياته المالية المتاحة بأفضل طريقة ممكنة من حيث الترشيح في الإنفاق والحد من الإسراف وإقامة أنواع من التعليم الأقل كلفة والموفي بالغرض، والعمل على الحد من الفاقد الناتج عن إعادة الصفوف والتسرب. وكذلك توفير الحد الأدنى من المعلمين والمربين اللازمين لإحداث التغيير من خلال تعيين المؤهلين تربويا اضافة إلى التأهيل المتخصص من خلال التدريب أثناء الخدمة. وهذا يستدعي تطوير مراكز البحوث التربوية لوضع اليد على أسباب التخلف وطرق تجاوزها. وهذه المراكز لا تقتصر على المتخصصين الأكاديميين فقط بل يجب اشراك ممثلين عن جميع القطاعات في أعمالها كإساتذة الجامعات والمدرسين العاملين في الميدان والطلبة وأولياء الأمور والمنظمات المتخصصة المحلية والعالمية.

### أهداف كبرى يجب العمل على تحقيقها من خلال التربية المستقبلية:

- التربية على نبذ العصبية والتعصب بجميع أنواعها الوطنية

والاقليلية والدينية والحزبية واللغوية والقبلية، والقائمة على اللون والجنس أو غير ذلك، والانتماء فقط للإسلام والأمة الإسلامية «كلكم لأدم وأدم من تراب»، «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله اتقاكم»<sup>(25)</sup> مقتدين بالرسول الكريم والسلف الصالح، ومعتقدين بأن هذه العصبية التي نبذا ديننا الحنيف انما هي نتاج الجهل والبعد عن العقيدة، والتربية الاستعمارية، والتي غذاها ويغذيها بعض حكام المسلمين خدمة لمصالحهم الآنية.

- المشاركة بفاعلية وإيجابية فيما يحدث في العالم، حيث أن ثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجي جعلت العالم كله قرية صغيرة، والإعلام الخارجي يهاجمنا في عقر دارنا وعلينا ان نواجهه ونتعامل معه بفاعلية ونأخذ بما يناسب عقيدتنا وحضارتنا ومنفعتنا مع الحرص على قيمنا الإسلامية وثقافتنا الخاصة، فليس كل جديد شر مطلق ولا هو خير مطلق.

- أصبحت سمة عالمنا المعاصر تكوين التجمعات الكبيرة وخاصة الاقتصادية منها، فإذا كانت أوروبا المتعددة المعتقدات والثقافات والقوميات المتعددة المتباغضة التي تحاربت زمنا طويلاً، إذا كانت أوروبا هذه قد تجاوزت ذلك كله ولجأت إلى تكوين وحدة اقتصادية كبرى وتسير في طريق تحقيق وحدة سياسية، فما أحرانا ان نعمل على تكوين مثل تلك الوحدة بين البلاد الإسلامية عامة أو على الأقل بين الدول الإسلامية المتجاورة، لتستطيع الوقوف أمام تلك التجمعات الصناعية والتجارية الكبرى حماية لمصالحنا ومصالح أمتنا إذ كيف ستقف دولتنا المتنافرة على عظم موارد وبعضها أمام اليابان والصين والولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي وغيرها.

- الحرص على تنشئة الأجيال على أن الفرقة سبب بلاءنا وضعفنا، وأنه لا قيمة في هذا العالم للضعيف بين الأقوياء، ولذلك فلا بد لنا من وحدة سياسية إسلامية تحقق لنا العزة كما حققتها وحدتنا سابقاً. وليس شرطاً ان تتم الوحدة

على انقراض أنظمة الحكم الحالية - وأن كان هذا أفضل لو أمكن تحقيقه - بل عن طريق تكوين رابطة أو أكثر بين دول العالم الإسلامي أو على الأقل بين الدول القريبة مكانياً على أن تكون رابطة حقيقية فعالية، وليس كما هو قائم حالياً بين بعض الدول الإسلامية والعربية.

- ضرورة مسايرة المستجدات والمخترعات وما يتبعها وينتج عنها من تغير في السلوك تقتضيه وسائل المعيشة والأنظمة الاقتصادية والانتاجية الجديدة، وذلك بعد عرضها على الشريعة الإسلامية، وتطويرها للإسلام والثقافة والفكر الإسلامي، ولا يجوز أن نقف جامدين نحارب كل جديد ونعتبره بدعة، ونترك الحكم عليه لبعض المدعين أنهم من رجال الدين من غير المؤهلين المثقفين فنرمي الغرض المستنيرين المؤهلين للاجتهاد المغرمين بالمحافظة على القديم ليحرموه، مما يخلق انفصاماً في شخصية المسلم نتيجة الصراع ما بين التقليدي الذي عفا عليه الزمن والمستجد ذي البرمجة والمنفعة الواضحة.

- تنشئة الأجيال على احترام الإنسان كإنسان كما نص عليه ديننا الحنيف، وعدم الحجر على حريته في القول والعمل وممارسة حياته الطبيعية التي ضمنها الإسلام بسبب دينه أو لونه أو لغته أو اختلافه معنا في الرأي، وعدم اللجوء إلى سجنه أو ابعاده أو حرمان من العمل بلا تجريم بقضاء عادل، وكذلك إتاحة الفرص المتكافئة للجميع في الحياة الحرة الكريمة والعمل الحلال وتولي الوظائف حسب القدرة والكفاءة.

- الغرس في نفوس الناشئ أن انتاج الغذاء اللازم لحياة الأمة شيء ضروري بل يكاد يكون فرضاً فلا يجوز أن نأكل مما لا نزرع ولا أن نلبس مما لا نصنع. وعليه يجب الإهتمام بالزراعة من نبات وحيوان واسماك، دون الاعتماد على مقدرتنا المالية على شراء الأغذية المستوردة لأن متتبع هذه المواد الأساسية يستطيع التحكم عند الضرورة في مستهلكها، وهي أتمن من كل مال، كذلك يجب العمل على قيام تكامل اقتصادي بين بلاد المسلمين.

- تقتسم الأجيال على الحرص على الموارد المائية لأنها لا تقدر بثمن ولا يقدر قيمتها إلا من يفتقر إليها، لذلك يحب الحفاظ عليها وعدم تلويثها وترشيد استهلاكها، وعدم استهلاك المياه الجوفية دون مبرر، والعمل على بناء السدود والانتفاع بها في توليد الكهرباء الرخيصة.

- نبذ ثقافة العيب التي غرسها فينا المستعمرون وإذ نابهم والاقتراء برسولنا ﷺ والأنبياء والسلف الصالح في ممارسة كافة الأعمال، وعدم الخجل من ممارسة الأعمال اليدوية والحركة على الوظائف المكتبية فقط، بحيث تضعف بعض العمل اليدوي وتسود البطالة ويترك العمل للغرباء المجلوبين من خارج البلاد والذين يجلبون معهم المفاصد الصحية والخلقية.

- التأكيد على أن المرأة نصف المجتمع، وأنه أخت الرجل وأمه، وإن لديها طاقات للعمل يمكن استغلالها لمنفعتها ومنفعة الوطن وذلك فيما يناسب طبيعتها وضرورة الحرص عليها كالتعليم والتحريض والزراعة والصناعة بعيدا عن الإختلاط الجالب لفساد الأخلاق.

- تنظيم النسل، فالموارد الاقتصادية محدودة، وكذلك امكانيات الدول في العناية بالأطفال، ولأن كثرة النسل وعدم تنظيمه يلحق أذى بالأمهات ويرهق كواهل الآباء والدولة ويخلق جيلا يكثر فيه المرض والأميون والمنحرفون، لذلك فمن الأفضل تنظيم النسل وليس تحديده، أو قطعه كما يفعل الآخرون.

- التربية البيئية التي تهدف إلى إعطاء الإنسان القدرة على فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة منتجة للتفاعل على الدائم بين مكوناتها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية والثقافية، وامداد الفرد بالوسائل والمناهج التي تمكنه من تفسير علاقة التكافل والتكامل التي تربط بين هذه المكونات المختلفة في الزمان والمكان بما يساعد على إيضاح الطريق السوي نحو استخدام موارد البيئة بمزيد من العقلانية والحيلة لتلبية الاحتياجات المادية والروحية للإنسان في حاضره ومستقبله له وللأجيال من بعده.

- معالجة مشاكل الشباب: وهم في حيرة بين الجديد والتراث وبحاجة إلى الهداية لمعرفة ما يمكنهم عمله لتطمئن قلوبهم وعقولهم وليتخلصوا من الحيرة والفراغ الروحي الناتج عن ابتعادهم عن الدين والعجز عن فهم الهدف الذي يعملون للوصول إليه، والعمل على اعادتهم إلى حظيرة الإيمان ليس عن طريق الوعظ والنصح فقط وليس بالإرغام والإلزام بل عن طريق القدوة الصالحة والاقناع والتطور بالبناء الاجتماعي، وإشراك الشباب في وضع وتحقيق الأهداف، لأن نوضح الأهداف والحلول من الأعلى من الكبار فقط.

- عدم اللجوء إلى عملية استيراد المناهج التعليمية والمواد والأنظمة التربوية من الخارج ونقلها عن مجتمعات مختلفة معنا كل الاختلاف في الثقافة والحضارة والفكر والعادات، دون تمحيص وتطوير لعقيدتنا وثقافتنا وقيمنا، لأن من شأن ذلك أن يخلق الفشل ويخرج اجيالاً بلا هوية ولا شخصية، ذوي ثقافة أجنبية، لا يحترمون قومهم ولا دينهم ولا تراثهم، مبهورون بالتقدم المادي الذي حققه الآخرون، لا يعرفون بينه وبين القيم والأخلاق الأصيلة، مما يسبب صراعاً بين المواطنين في البلد الواحد ويؤدي إلى تفتيت الأمة (26).

واختتم مداخلتني هذه بإيراد نص لأبي الحسن الندوي حول موضوع استيراد المناهج الأجنبية واضرارها حيث قال: «ولا يخفى على المطلع الخبير ان نظام التعليم روح وضمير كالكائن الحي له روح وضمير، ان روح نظام التعليم وضميره انما هو ظل لعقائد واقعية ونفسياتهم وغايتهم من العلم ودراسة الكون، ووجهة النظر إلى الحياة، ومظهر لأخلاقهم، وذلك ما يمنح نظام التعليم شخصية مستقلة وروحاً وضميراً يشعرها بذاتها.

ان هذه الروح هي التي ترى في هيكله تماماً، إنها ترى في جميع العلوم، في الأدب والفلسفة والتاريخ والفنون والعلوم العمرانية، حتى في علمي الاقتصاد والسياسة، بحيث يصعب تجريدها من هذه الروح، وليس في وسع أي شخص أن يميز بين الصحيح والسقيم منها...

فإذا طبق النظام التعليمي في بلاد مسلمة أو مجتمع إسلامي، يحدث به قبل كل شيء صراع عقلي، ثم يتدرج ذلك إلى زعزعة العقيدة، والردة الفكرية، وأخيراً إلى الردى الدينية، وذلك طبيعي لكل من يستهدف لذلك - إلا من عصم ربك (27).

## المراجع

- 1- د/ اسحاق فرحان: التربية بين الأصالة والمعاصرة، ص12، دار الفرقان - عمان 1991.
- 2- نفسه.
- 3- نفسه.
- 4- نفسه.
- 5- د/ علي سعود عطية. ص: 36.
- 6- علي سعود عطية: بحث بعنوان: نظرات في ضعف المسلمين وبوادر نهوضهم، ص: 6.
- 7- د/ مهنا محمد غنايم: أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ص: 352، بحوث المؤتمر التربوي المعقود بعمان 24 - 27 نحوز 1990.
- 8- د/ مقداد الجن: معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، بحث المدة لمؤتمر: «نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة»، عمان 1990، ص: 2، ص: 399.
- 9- نفسه، ص: 352.
- 10- عبد الله علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ط 3، 1981م، ص: 95.
- 11- محمد عطية الدبراشي: التربية الإسلامية وفلسفتها، ص: 42، ط 3 - القاهرة، دار الفكر العربي.
- 12- د/ مقداد الخب: مصدر سابق، ص: 399 وما بعدها.
- 13- د/ مقداد الخب، مصدر سابق، 415.
- 14- د/ اسحق فرحان: مصدر سابق، ص: 84-78.
- 15- سورة الإسراء - الآية: 85.
- 16- سورة طه - الآية: 114.
- 17- سورة يوسف - الآية: 76.
- 18- سورة الحجرات - الآية: 3.
- 19- سورة الزمر - الآية: 9.

- 20- سورة آل عمران - الآية: 110.
- 21- سورة المائدة - الآية: 2.
- 22- سورة آل عمران - الآية: 19.
- 23- سورة الرعد - الآية: 29.
- 24- عيد عمر: التحديات التربوية في الوطن العربي، مقال في مجلة المستقبل العربي، العدد: 5 سبتمبر 1987.
- 25- سورة الحجرات - الآية: 13.
- 26- د/ اسحاق فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص: 17-3.
- 27- أبو الحسن الندوي: نحو التربية الإسلامية الحرة، ص: 29-26، انظر د/اسحاق فرحان، المرجع السابق، ص: 15-14.

## المصادر والمراجع

- 1- اسحاق أحمد فرحان، دكتور:
- التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان - عمان 1411هـ/1991م.
- نحو صياغة إسلامية لمنهاج التربية - الطبعة الثانية 1400هـ/1980م.
- 2- بحوث المؤتمر التربوي المنعقد في عمان بالأردن، ص 5-2 محرم 1411هـ، 24-27 نموز 1990 بعنوان: «نحو بناء نظرية تربية إسلامية معاصرة»، ص: 2.
- 3- أبو الحسن الندوي: نحو التربية الإسلامية الحرة - بيروت، دار المعرفة للطباعة.
- 4- عبد الله علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ص3 - 1981م.
- 5- علي سعود عطية، دكتور، بحث بعنوان نظرات في ضعف المسلمين وبيادر نهوضهم.
- 6- مجلة المستقبل العربي: العدد: 5، سبتمبر 1987.
- 7- محمد عطية الأبراشي: التربية الإسلامية وفلسفتها 3- القاهرة، دار الفكر العربي.
- 8- منير شفيق: الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، ثورات، حركات، كتابات - عمان 1408هـ/1988م.
- 9- يوسف القرضاوي:
- الصحو الإسلامية وهموم الوطن العربي - القاهرة 1413هـ/1993م أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، 1412/1991.
- الصحو الإسلامية بين الجحود والنظر - القاهرة 1413/1992.

## نحو تربية أفضل لأجيالنا في القرن القادم رؤية للإشكاليات والحلول المجتمع العربي نموذجاً

  
د/ زكي حنوش  
أستاذ إدارة الأعمال  
- جامعة حلب -

إن تغيير التربية وإعدادها لمواجهة القرن الحادي والعشرين ليس خياراً يمكن قبوله أو رفضه. إنه ضرورة لجميع المجتمعات بسبب الأزمة التي يجتازها العالم، ونظراً لعمق التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية الجارية فيه... "اليونسكو".

فلم يسبق للتربية في سائر عصورها أن انكشفت وظيفتها الاجتماعية بكافة أبعادها، واتضح دورها في إحداث التغيير الشامل في المجتمعات كما حصل لها في القرن العشرين وبخاصة العقود الأخيرة منه (وستكون العقود التالية في القرن الحادي والعشرين امتداداً لها) إزاء التغيرات المتلاحقة في العالم المعاصر (1).

وبالتالي فإن دور التربية المعاصرة لم يعد يقتصر على مجرد تقبل التغيير والعمل على استحداثه إنما يقتضي هذا الدور أن يستند الخيار وما يترتب عليه من العمل المتواصل، إلى اعتبارات أساسية نابعة من خصائص المجتمع، وطبيعة ثقافته ومشكلاته، وحاجاته في نطاق فلسفة اجتماعية متكاملة تبدأ بالأسرة وتنتهي بالمجتمع.

تتناول هذه الدراسة الرؤية الاستراتيجية المستقبلية لما يجب أن تكون عليه منهجية وفلسفة التربية العربية والإسلامية، بعد تحليل الواقع الراهن وتصويره وتحديد أبعاده ومواطن القصور والخلل فيه، بهدف توفير المنطلقات